النمرة السادسة والعشرين من رحلة ابي نظاره زرقا المشتملة على ثلاثون نمرة قيمتها خمسة وعشرين فرنكا ترسل سلفا لمنشيها الخواجا جمس سانوا والعنوان كما بصفحة ٤



يحق لك يافرعون تشرب مدام وتعمل ولايم وتصطاد حمام ولا تعطي لقمة عيش للفلاح الجيعان
اللي على باب سرايتك يطلب الاحسان انما ربنا احباله طوال برضها مصر فيها رجال





المستر - جودم يورايز يا بلاد الفول راحت فين الجنيهات
اللي وردت من قبلي وبحري ؟ غباره - انا في عرضك ما
تضربش الجنيهات راحت على السهريج كدا امر الجندي

الجندي - اه ياودني اه
المستر - غباره قال لي ان الجنيهات راحت على السهريج
وراس الملكه اذا ما رجعتهم للماليه اسعى واخلي عدوك نصر

طبع بمحل الخواجه راكنو وعنوانه بجانبه

Imprimerie Rogueneau & R. Jogniclet

محاورة بين ابي خليل وابي نظاره

ابوخليل - اناكنت دلوقت في البورصه وشفت العالم ملمومه على جرنالك اللي مرسوم فيه برميل البوظه وشاب ظريف تونسي بيقراه وبيفهمهم معناه وجميع الحاضرين من اهل باريز والاجانب كانت بتقول والله الحق بيد ابونضاره وشوف البخت في الدقيقه ذاتها ورد تلغراف لاحد من اعظم السماسره يقول فيه ان حصلت مشاجره مهوله بين ناظر الماليه والجندي وان المستر حذف في وش شيخ الحاره دواية الحبر لكونه قال له سكتر بيظن انه احد الذوات المساكين اللي ياكلوا الشتيمه من دول وينكتموا فعندما شاع الخبر ده في البورصه الاوراق المصريه نزلت عشرة فرنكات وقالت البنكيريه الانكليزي اخيرا استيقظ من نومه ورسى على لعب فرعون وضحكه على دقنه وفهم ان جميع الناس بتذمه وبتظن انه متفق مع الظالم على خراب البر

أبونظاره - الله اعلم انا والله كلما افتكر في شيخ الحاره اجن ياترى هو بيخمن ان الدهر دايم له ؟ وكيف ان الشعرا والعلما اللي حوله مابيقولو لوش

« الم ترى ان الدهر يهدم مابنى   ويأخذ ما اعطى ويفسد ما اسدى »

« فمن سره ان لايرى مايسوءه   فلايتخذ شيئا يخاف له فقدا »

« الم ترى ان الدهر يوم وليلة *   يكران من سبت عليك الى سبت »

« فقل لجديد الدهر لابد من بلى   وقل لاجتماع الشمل لابد من شت »

« صبرا على الدهر الخؤون وريبه *   يانفس كيلا تبتلي بكلابه »

« واذا صبرت على اساءة ظالم   لاتندي فثوابه بك لا به »

ابوخليل - الله الله ده كلام البستي وعبدالله ابن طاهر انما فرعون مايسمعش النصايح دي واذا احد قال له ان الدهر لايؤمن يومه ويخاف غده فبسلامته يضحك عليه

أبونظاره - شوف الحكما قالوا ايه في ذم الدهر

أبوخليل - هات من تحايفك هات واشهر فصاحة العرب المجهوله

أبونظاره - قال ابن المعتز هذا زمان متلون الاخلاق متداعي البنيان موقظ الشر منيم الخير مطلق اعنة الظلم حابس روح العدل قريب الاخذ من الاعطا والكابة من البهجه والقطوب من البشر مر الثمره بعيد المجتنى قابض على النفوس بكربته منيخ على الاجسام بوحشته لاينطق الا بالشكوى ولايسكت الا على فصص وبلوى

أبوخليل - انا بسلامته مفتكر ان الدهر عبد له وانه عمره مايخونه مثلما هو خان امراءه وذواته اهو كل يوم بيخترع له طريقه يسلب بها نعمة الرعايا ولايسال عن زيادة ديونه

أبونظاره - انا والله اذا كنت مديون بخمسه فضه لاحد ما انام الليل لان كما قالت حكماء العرب لاوجع كوجع العين ولاغم كغم الدين وقال عليه السلام الدين شين الدين وقيل صاحب الدين ذليل بالنهار ومهموم بالليل

أبوخليل - انما صاحبنا مبسوط بالنهار ومسرور بالليل وفرحان بديونه

ابونظاره - قال بعض السلف الدين غل الله في ارضه فاذا اراد الله ان يذل عبدا جعل منه طوقا في عنقه

ابوخليل - الجندي رقبته جامده وتشيل الف طوق من دول ولا تخل

ابونظاره - اسمع البيتين دول وبس

« لاتقرضن الصديق شيئا   ان رمت ان تقتني وداده »

« فالاخذ مثل النكاح حلو   والرد اشكى من الولاده »

ابوخليل - فرعون مثل القبر ياخذ ولايرد ياخي دعنا منه وسمعنا اخبارك وردت لك جوابات اليوم ؟

ابونظاره - اي نعم لما اقرالك   جناب ابونظاره زرقا المحترم

عبيدكم طايفة الصباغ متوقع علينا ظالم تكل منه الجبال الرواسخ مما احدثته علينا الحكومه في تحصيل عوايد ثلاثة طاقات على مشغولات الذهب والفضه وبواسطة علو الاسعار قد تركونا المشترين والبايعين وتبعوا اقراننا الصياغ الحمايات المجاوره معنا لكونهم بيبيعون بالاقل عنا في المايه ثلاثه قيمة العوايد التي بندفعها عند بيع مشغولاتنا المدفوع عليها عوايد تمغه مع ان تلك الصنف بعد كنقديه وارباحه جزئيه واذا وجدنا به ارباح بالمايه واحد لانتاخر عن بيعه فلزيادة ما حملته الحكومه من شغل النبو على هذه المشغولات بدون تمييز ولاالتفات في العوارض التي تضر برعيتها بدون فايده لها كما هو واضح في ايراد تلك المصلحه التي لاتقوم بماهية مستخدميها وفقط نحن تعطلت مصنوعاتنا وتحولت ارزاقنا الى اقراننا الصياغ الحمايات كونهم تابعين للاصول والقوانين المعتبره الخارجه عن مواد السلب والنهب لانه لم يسمع قط بان ملك من

الملوك والاحكدار من حكمداريه الجهات يلخذ عوايد ثلاثة دفعات ولم نرى اجراء ذلك على احد من المخلوقات خلاف هذه الطايفة الفقيره التي اصبحت بالذل اسيره واغلب ايامها في السجن لداعي تراكم الديون علينا وطلب العوده والتذكره الشخصيه وصار التظلم منا مرارًا عديده فلعدم وجود من ينظر في اصلاح الرعيه فلازال للان جاري معاملتنا بسوء التدبير لانه لا يصوغ بان جملة عالم مربوطه بكار واحد البعض يظلمون والبعض يرجحون فهذا الحكم لايقضيه قاضي البرابره فلما اشرق لنا عدل دولتكم المنير قد تجاسرنا بالاعراض نلتمس من مراحمكم شمولنا بنظركم الحديد بانقاذنا من هذا الظلم المبين ومساواتنا باقراننا الصياغ الحمايات لاتصال معيشتنا لاننا صرنا في اخر درجه من الاضمحلال والامر امركم ودمتم سالمين

ابوخليل ـ مساكين الله يجازيه اللعين ده عوضما يساعد الرعايا ويسعى في تقدم المتجر والصنايع بيوقف حال العالم قل لي ماترجمتش لديه بين اليقظه والمنام ؟

ابونظاره ـ لاني كنت منتظر من مؤلفها رسم لها انما حبيت انه ماجاوبش اديني رايح ادرجها المره دي ولوان فيها معاني ما تفهمهاش الا الاخوان

مابين اليقظه والمنام

ليلة ما كنت غارقًا في بحار الافكار وتقلبات الازمنة والاخطار قد تخايلت بانني بين آل بني عبس وعدنان ذاك الجبابرة الابطال فعجبت من حسن ديارهم ومررت باعطاف الحوادي والاسواق فطال بي المسير بغفلة فلم ادر الا وارائي الوهم والحير فطلبت الغيث من حلم مجير فلم يجبني سوا ظلام الليل فاحاطني الكدر والضيق وبينما كنت مضطربًا بحالي اذ طرق باذاني صوت عالي ومرهق يغيب ويحضر فصغيت اليه ووقفت مواجها للباب الذي صعد منه الصوت فتشبه لي ان المخاطب هو رفيق لي فطرقت الباب وتخايلت اني افتحه فلم يسعفني ذلك فناديت من الخارج وكررت العياط فانفتح الباب وخرج منه غلام ظريف فسالني عن مرادي فاجبته اني صديق لمن كان رب البيت فلم يلتفت الي ولايدير لي بالا الاقفل الباب علي والقاني منفردًا بالخارج فتحيرت وزادني الكرب والظلام كاسر والوهم والالم ازداد علي واحاطني القلق وصرت كالمجنون فاتكيت على الباب من خارج وعزمت ان لا اسير من ذاك المكان الا عند الصباح فلم يمضي الا قليل والباب انفتح وتقدم الي رجل فدققت فيه النظر واذ هو من اخواني الاصدقا فتحولت اليه فانزعج من من رويتي وسالني عن حالي وسبب مجيئي فقصيت عليه ما اعتراني وطلبت منه ان يضيفني الى الصباح فلم يجبني على امالي وحول عني الكلام حتى ومنعني عن الدخول فالحيت عليه بالرجا فقبل رجاي حياء واخذ بيدي وادخلني من باب واخرجني من اخر حتى اقبلنا على دهليز ظلام عميق فاشار الي وتبعته مرتعدًا مما تخايلت به وهو اني من شدة الظلام وضعت يدي على الحايط فشعرت بانه مرسوما باسلحة النظام فقبضت على سيوف وخناجر وبنادق وقرابانات فقصدت الفرار خوفًا فلم يمكني ذلك فقويت قلبي وعزمي وشددت صدري وصرت الى ان سمعت صديقي الدليل يصفق على اياديه طرق البشاير فمن بعد ثالث رنه نظرت ان قد انفتح قبالنا سرداب كانه مخفيا وقد وجدت الانوار منه فيقنت انما كنت تخايلت به هو يقظه وليس باضغاث

احلام وكان الدهليز محناطا سقفا واركانا بانواع الاسلحه الماضيه والاسلحه الناريه والسرداب موصل الى مغاره متسعه جدا لها اربعة اركان وكل ركن به مقعد وكل مقعد مملو عالم لاتعد واغلبهم شبان فاستمرينا سايرين الى ان رسينا على احد المقاعد واذا به ممن كان جالسنا فيه عشرة من الاخوان واكثر وامام كل منهم دفاتر واوراق ومحابر واقلام وجميعهم مرتبكين بقرآة تلك الاوراق والبعض منهم يكتبون وفي وسط القاعه عامود من الرخام عليه مشخوص حجر فسلمت على المحفل فلم يجبني الى ان اقبل صاحب الدار وافهمهم بانني من اخوانه واعز رفقاه فهرع الواحد بعد الاخر وقبضوا على يدي اشارة الترحيب والتحية وبعد فض السلام جلسوا واجلسوني بجذاهم فامر صديقي بقفل الخوخه فقفلت فتقدم حينئذ حتى صار مواجها الى المشخوص وقال وكانه يتمم مقاله قد ابتدا بها قبل مجيئي ان الامر هو كما اشرت به اليكم ولو ما اسعفنا بختنا وسبب لنا مولانا توسل مشايخ القبايل الاجانب ولو ما شددوهم على ذاك الخبيث وقد اشار الى المشخوص لصادفنا الهلاك ولوما احتراسنا الوفيق لدانت رقابنا واستعبدنا كعبيده وتصرف فينا كما تصرف في اعرابه بالصوت والقهر وكسر القوة وهذا شي ظاهر ان لولا انحزامنا وتوبيخنا وتهتتنا وكلامنا المعول عليه تاسير عظيم ولولا اتحادنا ومساعدة مشايخ القبايل الاجانب الذي نحن في حماهم لوما اقوالهم واقوالنا لفاز قيس الظالم بلذات الذهب والقى القبايل تاكل التراب وان كان هو سالب العقارات والاماكن هذا الملك الغدار فلما سمعت هذه المقاله اشتد غيظي واردت ان اجيب الموعظ واكذبه وكدت احاكيه باغلظ الكلام وان كان صديقي واخاطبه بالعتاب وارده عن افتراه فلم يصرحولي بذلك ولما لم اقدر على تحمل ما كان بصدري من المضيق فعمدت على الفرار من ذاك المكان فلم يخرجوني منه وكلفوني بالجلوس وصار الموعظ يحكي في ابو السباع ملك الزمان وكانه فهم ضميري واخذ يجيبني من غير سوال وقال ان كلامي حق والحق لا يعلى عليه ولي شواهد وبراهين على ما نقلته واني قادر على ابراز سوا ضمير هذا الرئيس الخبيث الذي كان سببا في انهزال سطوة هذه القبايل القويه وذلك لمساره الغبي ولاخلاقه وافعاله المضرة واحكاره سلب ما لم يمتلكه وتسلطه على ما لم يحكم عليه وتعنده في عدم ارتداد الحق لصاحبه من كان احق به فاين الامانه واين الصون في هذه الديار التي صارت تجع للافترا واسفاه على تلك الاماكن فكيف لا تبكي العيون دماء عند نظرها ما هو حاصل بها لكونها صارت محبس للافترا وانتقلت من حالات العز والافتخار الى ديار التوحش والتخشن والتعذيب ولا باس بذاك الجبال الغيرقاطنه ولكن اعلموا ايها الاخوان ان من اوقد نارا احترق بها وعما قريب ترون الفرج فلذلك لا تتفرقوا ولا تهملوا واجمعوا قوتكم وتشجعوا واحملوا حملة واحده ولا تتوهموا واجعلوا اتكالكم على الكريم الحليم فبينما هو مرتبك في الاقوال المماثله لما تقدم الا والباب قد افتتح عمدا ودخل عنتر ابن شداد ذاك البطل سيار وزعق زعقه مزعجه فانتبهت من منامي ووجدت حالي على فراشي مضطجعا فعجبت من هذا الحلم وقصدت ان اسلي به اخواني فارسلته الى ابي نضاره زرقا راجيا متاملا ان يدرجه برحلته او يودعته على حيد سوى

والسلام *

Professeur James Sanua
45 rue d'Enghien Paris

حرر في باريز في اليوم الخامس عشر من شهر
* شباط سنة ١٨٧٩ *